

حياة القديس البادري بيّو

سيمَ كاهناً في 10 آب 1910 وكان له من العمر 23 عاماً وكان يقول : " كم كنت سعيداً في ذلك النهار، لقد كان قلبي يشتعل حباً بيسوع إذ بدأت أتذوق الفردوس". تلا قداسه الأول في كنيسة رعيته في 14 آب 1910 وكما كتب على الصورة التي وزعها في ذكرى سيامته الكهنوتية: " يا يسوع روحي وحياتي، اجعلني أكون معك للعالم، الطريق والحق والحياة. فلأنك لك كاهناً قديساً، ضحية كاملة". من هذه الكلمات تتضح رسالته ألا وهي رغبته بالألم الفدائي.

في 17 آب 1910 بعد سبعة أيام من حفل سيامته حصل على سمات السيد المسيح التي بقيت خفية. وفي 6 تشرين الثاني 1915 دخلت إيطاليا الحرب الكونية الأولى، دُعي الأب بيّو للخدمة العسكرية. عندما لاحظ المسئولون عدم كفاءته أحالوه إلى تعبئة الشواغر من كأس إلى حارس ثم بواب. ومحبة بربه المصلوب لم يستصعب الخدمة ولم يزعجه إلا إقامته بين جنود أفضاظ لا أدب لهم ولا حياء، وقحين سفهاء غليظي الكلام، مما جعله يتألم حتى الموت. وكان موضع سخرية من قبل رفاقه الذين كانوا يجهلون أن أي حركة من يديه أو رجليه كانت تؤلمه ألماً شديداً. فكان كأنه قد خرج من فردوس الفرنسييسكانيين إلى جهنم القبائح التي يجهلها. وربما سمح الله بذلك ليطلع على هوية الخطيئة من مصدرها الحقيقي ويتعلم كيف يحب الخطاة ويردّهم إلى قلب الله.

احد وعشرين يوماً يتناول القربان المقدس فحسب. طلب منه رئيسه بأمر الطاعة أن يأكل، لكنه تقياً كل طعامه، وعندما حاول الرئيس (معلم الابتداء) حرمانه من المناولة، أشرف على الموت.

فرض القديس بيّو على نفسه عذابات وأمانات، ومن عاداته السهر طويلاً ليصلي، بيّد أن الشيطان لم يكن مسروراً من إماتاته الشاقة وسهره الطويل، فقد حوّل لياليه إلى حلبة صراع وعراك وجعل لياليه مضطربة. ولم يكن أحد يرضى بان يكون جاره في الغرفة. كان يرتب حجرته ويخرج، وما أن يعود حتى يجدها مبعثرة تماماً، فالكتب على الأرض والمحبرة مقلوبة ومكسورة وسريره مقلوباً. وكثيراً ما كان يخرج في الصباح، وقد ظهرت على وجهه آثار المعركة كالأورام واللطامات الزرقاء.

تحول بسرعة مذهلة إلى رجل الصلاة والشفاعة، وأهي موهبة ذرف الدموع، إذ كان يترافق مع السيد المسيح في الآمه لرؤيته البشرية متجلبلة بالخطيئة. وهكذا أصبحت رسالته واضحة في نظره: المشاركة في سر الفداء.

اهتم رؤساؤه كثيراً بصحته، فحالما أبرز نذوره المؤبدة في 27 كانون الثاني 1907، أمروا له بعطلة طويلة يقضيها في بيته الوالدي في بياترلشيا ليستعيد صحته. بقي هناك حتى سنة 1916.

